

الحلقة الثالثة والثلاثون

أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس، وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لإضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، ونشئت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلتي الرسول بولس الأولى والثانية في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رُغم الإضطهادات الشديدة التي تعرض لها. ثم بدأ الرسول بولس رحلته التبشيرية الثالثة. فمكث في مدينة أفسس بتركيا لمدة سنتين، حيث أجرى الله على يده معجزات كثيرة. وآمن الكثيرون لاسيما من الذين يمارسون السحر والشعوذة، وأحرقوا كتبهم السحرية.

وبينما كان الرسول بولس في أفسس حصلت فتنة كبيرة ضده وضد رفاقه، أثارها الصائغ ديمتريوس الذي كان يصنع معابد فضية لمعابد الإلهة أرطاميس. لكن كاتب المدينة بحكمته هدأ الجمع وصرف المحتشدين. وعندما انتهى الإضطراب، دعا بولس التلاميذ في أفسس وشجعهم، ثم ودعهم وسافر إلى مقاطعة مقدونية في يوغسلافيا حاليا. وتجول فيها يعظ المؤمنين هناك ويشجعهم. ثم وصل إلى اليونان، حيث قضى ثلاثة أشهر. (راجع أعمال الرسل ١:٢٠-١٦)

وبينما كان الرسول بولس يستعد للسفر بحرا إلى سورية، عرف أن اليهود يحيكون مؤامرة لقتله في الطريق. ولهذا قرر أن يعود بطريق مقدونية، وقد رافقه في السفر إلى منطقة آسيا في تركيا عدد كبير من الإخوة. وهم سوباترس من بيرية، وأرسترخس وسكوندس من تسالونيكي في اليونان، وغايوس وتيموثاوس من دربة في تركيا، وتيخيكس وتروفيمس من مقاطعة آسيا. هؤلاء جميعهم ذهبوا مع بولس إلى ترواس في تركيا.

كان هؤلاء الرجال الذين رافقوا الرسول بولس في رحلته إلى ترواس، يمثلون الكنائس التي أنشأها في تركيا واليونان. وكان كل واحد منهم يحمل تقديما من كنيسته إلى المؤمنين في أورشليم. أما باقي مرافقي بولس في رحلته التبشيرية هذه، فقد لحقوا به،

إذ سافروا من مدينة فيليبي في اليونان بطريق البحر، بعد عيد الفطر اليهودي. ووصلوا إلى مدينة ترواس بعد خمسة أيام ، حيث مكثوا هناك سبعة أيام.

وفي ترواس اجتمع المؤمنون يوم الأحد في أول يوم من الأسبوع، لممارسة فريضة كسر الخبز، أي العشاء الرباني كعادتهم. فخطبهم بولس، ولأنه كان ينوي السفر في اليوم التالي، أطال وعظه إلى منتصف الليل. وكان الإجتماع يُعقد في غرفة بالطبقة العليا، وقد أشعلت فيها مصابيح كثيرة. وكان شاب اسمه افتيخوس قد جلس على النافذة، فغلب عليه النوم العميق. وبينما كان بولس ماضياً في حديثه الطويل، سقط هذا الشاب من الطبقة الثالثة وحُمل ميتاً. فنزل الرسول بولس وارتدى عليه، وطوقه بذراعيه وقال: " لا تقلقوا ما تزال حياته فيه." وصعد وكسر الخبز وأكل، وتابع حديثه إلى الفجر. ثم سافر بطريق البر إلى أسوس. أما الشاب فجاءوا به حياً، وتعزوا تعزية كبيرة. كانت هذه عجيبة أخرى استخدم فيها الله الرسول بولس، حيث أقام هذا الشاب الذي سقط من الطبقة الثالثة. وهنا نرى كيف كانت يد الرب مع مؤمني الكنيسة الأولى، لتشجيعهم وتثبيتهم في الإيمان المسيحي.

أما بالنسبة لفريضة كسر الخبز العشاء الرباني، فهي فريضة أوصى بها المخلص المسيح نفسه، في عشاءه الأخير مع تلاميذه قبل موته الكفاري وقيامته المجيدة. وكان المؤمنون الأوائل يمارسونها دائماً. ولا بأس هنا أن نشرح قليلاً عن هذه الفريضة. فبينما كان المخلص المسيح مع تلاميذه يتناولون عشاء الفصح، أخذ المسيح الخبز وبارك وكسر، وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي. اصنعوا هذا لذكري. ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. اصنعوا هذا لذكري. فماذا قصد المخلص المسيح بهذه الفريضة؟ وإلى ماذا ترمز؟

لقد أراد المخلص المسيح بهذه الفريضة أن يتذكر المؤمنون دائماً، موته الكفاري على الصليب من أجلهم، وقيامته الظاهرة لتحريرهم. فالخبز يشير ويرمز إلى جسد المسيح الذي كُسر على الصليب من أجلهم. أما الكأس فهو يرمز إلى دم المسيح الذي سفك على الصليب للتكفير عن خطاياهم. ولهذا أضاف المسيح قائلاً: " فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء." (١كورنثوس ١١: ٢٦) إن فريضة العشاء الرباني هي إذن إقرار واضح من المؤمنين، أن المسيح بموته البديلي على الصليب قد كفر عن ذنوبهم. وأنه بقيامته الظاهرة قد حررهم من عبودية الخطية وإبليس، ووجههم الحياة الأبدية.

حقا ما أعظم عطية الله لنا نحن الخطاة، إذ أرسل المسيح كلمته الأزلي، لكي يموت على الصليب، للتكفير عن ذنوبنا، وليقوم من بين الأموات واهبا لنا الخلاص الكامل. فهل تتجاوب مستمعي مع عطية الله العظمى لك؟

نعود أعزائي الآن إلى متابعة رحلة الرسول بولس التبشيرية الثالثة، فقد علمنا أنه ذهب بطريق البر من ترواس إلى أسوس وهما مدينتان في تركيا. أما رفاقه فقد سافروا بطريق البحر إلى أسوس وانتظروه هناك. وعندما وصل الرسول بولس إلى أسوس، صعدوا جميعا إلى السفينة، حيث أبحروا إلى ميناء ميثيليني. ثم تابعوا السفر ووصلوا في اليوم التالي أمام جزيرة خيوس، وفي اليوم الثالث مروا بالقرب من جزيرة ساموس. ووصلوا ميناء ميليتس في اليوم الرابع. وكان الرسول بولس قد قرر أن يتجاوز مدينة أفسس في البحر، لكي لا يتأخر في مقاطعة آسيا. لأنه كان يريد أن يسرع في رحلته لعله يتمكن من الوصول إلى أورشليم في يوم الخميسين.

ولهذا أرسل الرسول بولس من ميليتس، واستدعى شيوخ الكنيسة في أفسس. فلما جاؤا إليه قال لهم: " تعلمون كيف كان تصرفي معكم طوال المدة التي قضيتها بينكم، منذ أول يوم دخلت فيه مقاطعة آسيا. فقد كنت أخدم الرب بكل تواضع، وبكثير من الدموع، وأنا أعاني المحن التي أصابتنى بها مؤامرات اليهود. وما قصرت في شيء يمكن أن يعود بالفائدة، إلا وكنت أعلنه لكم وأعلمكم به علنا من بيت إلى بيت. فكنت أحث اليهود واليونانيين على أن يتوبوا إلى الله ويؤمنوا بربنا يسوع. وأنا اليوم ذاهب إلى أورشليم، مدفوعا بالروح، ولا أعلم ماذا ينتظرنى هناك. إلا أن الروح القدس كان يعلن لي في كل مدينة أذهب إليها أن السجن والمصاعب تنتظرنى. ولكنني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله." (أعمال ٢٠: ١٨-٢٤) نكتفي بهذا القدر من كلمة الرسول بولس في لقاء اليوم.

لقد أراد الرسول بولس في كلمته هذه لشيوخ الكنيسة أو قسوسها في أفسس، أن يقدم لهم من شخصه وحياته العملية مثالا للخدمة المضحية. فركز على أهمية تحلي الخادم بصفة التواضع. وأيضا بالصبر والمثابرة. وضرورة أن يتحدى الخادم الإضطهادات والمصاعب، بالرغم من الدموع والآلام الشديدة. وأكد في نفس الوقت لشيوخ الكنيسة أنه لم يقصّر معهم في شيء، إذ قدم لهم كل ما يتعلق برسالة الإنجيل، بشكل كامل وواضح. وأن هدفه الأوحد كان أن يعلن ببشارة الخلاص المفرحة، عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح للجميع، سواء كانوا يهودا أم يونانيين. وأنه سيذهب الآن إلى أورشليم مقادا بروح الله غير عالم ماذا

ينتظره. بالرغم من أن الروح القدس أعلن له في كل مدينة ذهب إليها أن السجن والمصاعب تنتظره. لكنه لا يحسب نفسه ثمينة عنده، مادام يسعى بفرح لكي يتم الخدمة التي أخذها من الرب يسوع المسيح، ألا وهي أن يشهد ببشارة نعمة الله.

حقا يا أعزائي لقد كان الرسول بولس مثالا لجميع المؤمنين، في التضحية والمثابرة والكراسة برسالة الخلاص المفرحة. مع العلم أننا سنتابع تنمية كلمته التي ألقاها أمام شيوخ كنيسة أفسس في اللقاء القادم.